The policy of the Mamluks towards the Franks in the era of Shajar Al-Durr and Al-Mu'izz Ibek (648-655 AH / 1250-1257 AD)

Dr. Ghada Hassan •
Dr. Bashar Abbas *•
Mazen Zahra **•

(Received 28 / 5 / 2022. Accepted 15 / 11 / 2022)

□ ABSTRACT □

At the beginning of their state in Egypt, the Mamluks faced the danger of the Frankish presence in Damietta, in addition to the greatest danger, which was the Ayyubids in the Levant, who rejected the rule of the Mamluks, which led to the instability of the political situation in the region. To confront the Ayyubid threat, the Mamluks had to adopt a policy based on diplomacy and appeasement with the Franks and their leader at the time, Louis IX, King of France, residing in Acre, regarding outstanding matters between them. This research aims to trace the policy of the Mamluk sultans in the reigns of Shajar al-Durr and al-Muizz Aybak towards the Franks by tracing the course of embassies, negotiations and agreements signed between the two parties.

Keywords: Mamluks, Shajar al-Durr, Aybak, Louis IX, peace, truce, agreement.

• **Associate professor, department of history, Faculty of Arts, University of Tishreen, Lattakia, Syria boudihassan@yahoo.fr**
*• **Professor , department of history, Faculty of Arts, University of Tishreen, Lattakia, Syria**
• **PhD student, Arab and Islam of the department of history, Faculty of Arts, University of Tishreen, Lattakia, Syria

سياسة المماليك تجاه الفرنجة في عهدي شجر الدّر والمعز أيبك (648-655هـ/1250-1257م)

د. غادة حسن•

د. بشار عباس •*

مازن زهرة•**

(تاريخ الإيداع 28 / 5 / 2022. قبل للنشر في 15 / 11 / 2022)

□ ملخّص □

واجه المماليك في بداية قيام دولتهم في مصر خطر الوجود الفرنجي في دمياط، بالإضافة إلى الخطر الأكبر وهو الأيوبيين في بلاد الشام الذين رفضوا حكم المماليك مما أدى إلى انعدام استقرار الوضع السياسي في المنطقة. ولمواجهة الخطر الأيوبي كان لا بد للمماليك من اتباع سياسة تقوم على الدبلوماسية والمهادنة مع الفرنجة وزعيمهم آنذاك لويس التاسع ملك فرنسا المقيم في عكا بشأن الأمور العالقة بينهم. ويهدف هذا البحث إلى تتبع سياسة سلاطين المماليك في عهدي كل من شجر الدّر والمعز أيبك تجاه الفرنج من خلال تتبع سير السفارات والمفاوضات والاتفاقيات الموقعة بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: المماليك، شجر الدر، أيبك، لويس التاسع، صلح، مهادنة، اتفاقية.

• أستاذ مساعد ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

•* مدرس ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

• طالب دكتوراة اختصاص عرب وإسلام ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.**

مقدمة

أسس المماليك في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي دولة إسلامية مترامية الأطراف على أنقاض الدولة الأيوبية، شملت مصر وبلاد الشام، وامتد حكمها على مدى قرنين ونصف من الزمن، أصبح فيه زمام المبادرة في قبضة المسلمين، بعد أن اتحدت جبهاتهم، واتخذوا سياسة الهجوم دفعا للعدوان، في الوقت الذي التزم فيه أعدائهم بسياسة الدفاع عن أنفسهم، وعن كيانهم المتداعي في الأرضي المقدسة. وقد شهدت الدولة المملوكية الدولة استقراراً كبيراً، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، تخلل هذه الفترة مراحل من الجهاد الإسلامي للدفاع عن الدين، والأرض ضد الأخطار التي هددت المنطقة من جانب الفرنجة، والمغول، والأرمن في أرمينيا الصغرى[1]، والغرب الأوروبي أحياناً، وأحرزوا باسم الإسلام انتصارات ساهمت في بقاء دولتهم لمدة طويلة، وخصوصا معركتهم الشهيرة ضد الفرنجة في المنصورة والمغول في عين جالوت، التي فرضوا من خلالها أحقيتهم في الحكم، لأنهم برزوا كحامي وحيد للإسلام والمسلمين من خطر الأطماع الخارجية.

لم يبق من الأراضي العربية الإسلامية تحت حكم الفرنجة سوى شريط ساحلي يمتد على محاذاة البحر المتوسط من ناحية الشرق، يضيق أو يتسع باختلاف الظروف والأزمنة، وذلك لأن الفرنجة حتى في عنفوان قوتهم، لم يتمكنوا من التوغل في داخل بلاد الشام، فبقيت حلب وحماه وحمص ودمشق بعيدة عن متناولهم. وبفقدهم المبكر لإمارة الرها 436هـ/1044م، ظلوا محاطين بالمسلمين من الشمال والشرق والجنوب، لا يربطهم بالغرب الاوروبي مصدر قوتهم وإمدادهم سوى البحر، واقتصرت أملاكهم في مطلع عهد الدولة المملوكية البحرية على إمارتي طرابلس[2] وأنطاكيا[3] ، ومدينة عكا[4] التي أضحت مقرا لمملكة بيت المقدس بعد أن استرد المسلمون القدس سنة 642هـ/ 1244م. وقد اتبع سلاطين المماليك في بداية قيام دولتهم في مصر سياسة سلمية تقوم على التعامل السياسي مع الفرنجة نتيجة للأوضاع السائدة في هذه الفترة.

---

[1] تقع أرمينيا الصغرى في كيليكيا على الساحل الجنوبي الشرقي للأناضول على يد السلالة الرويبنية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، فقد سعى الأرمن إلى التحالف مع دولة المغول في فارس التي أسسها هولاكو عام659هـ/1260م، والتماس مساعدتهم لمواجهة المماليك.

STEWART, A.D, The Armenia Kingdom and the Mamluks war and diplomacy during the reigns of Het'um II (1289-1307), Brill, Leiden-Boston-Koln, 2001, p. 12-24.

[2] مدينة ساحلية حصينة، تطل على بحر الروم من ثلاث جهات، وتقع شمالها قلاع الدعوة الإسماعيلية، وشرقها قلعة منيعة من الحجر، استولى عليها الصليبيون سنة 503هـ/1110م. المقريزي (أحمد بن علي ت. 845هـ/1442م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح. مصطفى زيادة، جـ1 ق3 ، ص 747-748. القلقشندي(أبو العباس أحمد ت.821 هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 4، ط1، ص 144.

[3] تقع أنطاكية إلى الغرب من حلب، على ساحل البحر المتوسط، لها سور عظيم من الصخر، يمر بظاهرها نهر العاصي، والنهر الأسود مجموعين. أبو الفداء (إسماعيل بن علي ت 732 هـ/ 1331م)، تقويم البلدان، اعتناء رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص 257، القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 229.

[4] تقع على الساحل الشرقي لبحر الروم، جنوب صور وشمال غرب طبرية، استَولى عليها الصليبيون عام 497هـ/1104م، واستردها صلاح الدين عام 583 هـ (1157م)، واستولى عليها الصليبيون مرة أخرى عام 587هـ /1191م ثم استردها الأشرف خليل. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 152.

أهمية البحث واهدافه

تتبع أهمية هذا البحث من خلال محاولته رصد السياسة التي اتبعتها دولة المماليك في مصر خلال عهد كل من السلطانة شجر الدر والمعز أيبك تجاه الفرنج في بلاد الشام في مرحلة من أدق مراحلها وهي مرحلة التأسيس. كما يهدف إلى تبيان الظروف والدوافع التي أدت إلى تبادل السفارات والتفاوض وعقد الاتفاقيات بين الطرفين، وما نتج عن هذه السياسة.

منهجية البحث

اعتمد البحث على منهجية البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر الخاصة بموضوع البحث، ودراستها واستخراج ما يفيد أي باحث في هذا السياق، واستخلاص الأفكار المناسبة للوصول الى نتائج مقاربة للحقيقة.

أولاً–الحملة الفرنجية السابعة ومعركة المنصورة 647هـ/1250م

بدأ فعلياً ظهور المماليك على مسرح الأحداث في سنة 647هـ/ 1249م، عندما وصلت إلى الموانئ المصرية حملة فرنجية سابعة بقيادة الملك لويس التاسع ملك فرنسا 617 ـ 657 هـ / 1226 ـ 1270، قادمة من أوروبا[5]. قاد الملك حملته الفرنجية ضد مصر عن طريق دمياط[6] التي تمكنوا من السيطرة عليها بعد أن تخاذل المكلفون بحمايتها في الدفاع عنها، وولّوا منها هاربين، ولحق بهم سكانها إلى معسكر المسلمين في المنصورة[7]. وفي تلك الأثناء كان سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب 638 ـ 649 / 1240 ـ 1251م في بلاد الشام يعاني من المرض، فلما وصل الخبر إلى مسامعه، سارع إلى مصر من أجل أخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الفرنجة، وخلال انشغال الملك الصالح بأمور الدفاع على المنصورة، ازداد المرض عليه ولم يلبث أن توفي[8]. وهنا ظهرت شخصية زوجته شجر الدر[9]، التي أدركت مدى الخطر المحدق بالمسلمين، إذا أنّ علم الجيش والعامة بخبر موت السلطان، محل شأنه أن يوقع الوهن في العزائم، ويثير المطامع الكامنة في نفوسهم وأن يطمع الفرنجة فيهم، فقامت بإخفاء خبر موته، وأرسلت سراً وعلى عجل

---

[5] جوانفيل (جان سيردي) ، القديس لويس، حياته وحملاته على مصر والشام، تر: حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1968م، ص91، توراو (بيتر)، الظاهر بيبرس، تر: محمد جديد، مر: أحمد حطيط، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2002م، ص46.

[6] دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر، وهي من ثغور الإسلام، عندها يصب نهر النيل. القزويني (زكريا بن محمد ت. 682هـ/1283م)، آثار البلاد واجتهاد العباد، دار صادق، بيروت، 1960، ص24. المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تح. مصطفى زيادة، ج1، بولاق، ص 223.

[7] فرّ فخر الدين قائد بعض قوات السلطان من وجه الصليبيين دون قتال، وأخلا لهم مدينة دمياط التي فر منها أيضا بنو كنانة مما سهل وقوعها بأيديهم في 22 صفر عام 647هـ /1249م، مما أغضب الصالح أيوب فشنق أكثر من خمسين من بني كنانة، وكاد يقتل القائد فخر الدين. المقريزي، الخطط، ج1، ص 220. المنصورة: مدينة بين دمياط والقاهرة، بناها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب سنة 620هـ/1223م عندما استولى الفرنجة على ثغر دمياط، ولما انتصر عليهم سماها المنصورة، انظر ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى زيادة، مكتبة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1975م، ج1، ق1، ص24.

[8] ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2004م، ج6، ص74.

[9] شجر الدر أو شجرة الدر بنت عبد الله: أول سلطانة لمصر من غير الأيوبيين، كانت أرمينية الأصل وقيل تركية، ذكية، جميلة، أهداها الخليفة العباسي المستعصم إلى نجم الدين أيوب في عهد ابن السلطان الكامل، فأنجبت منه ابنه خليل، الذي مات صغيرا، وقد أعتقها الملك الناصر وتزوجها عندما أصبح سلطانا. ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، ج6، بيروت، لبنان، د.ط ، 1992م، ص 91.

تستدعي ابنه توران شاه[10] من حصن كيفا[11] بأطراف الجزيرة ليتولى عرش والده. واستمرت المناشير تخرج عليها علامة السلطان، والأدوية والطعام تدخل غرفته كما لو كان حياً[12].

ما إن وصل خبر موت الملك الصالح إلى لويس التاسع، حتى سارع إلى توجيه ضربة للمسلمين قبل أن يستكملوا استعداداتهم، فعبر قسم من جيشه بقيادة أخيه الكونت روبرت إلى المنصورة التي وجدوها خالية من المقاومة[13]، حتى وصلوا إلى باب القصر السلطاني، وهنا ظهرت شجاعة المماليك الذين تصدوا للمهاجمين ويتحدث المقريزي عن الواقعة فيقول:" إلا أن الله تدارك بلطفه، وأخرج إلى الفرنج الطائفة التركية، التي تعرف بالبحرية والجمدارية، وفيهم ركن الدين بيبرس البندقداري، فحملوا على الفرنج حملة زعزعوهم بها، وأزاحوهم عن باب القصر"[14]، وقتلوا أعداداً كبيرة منهم بفضل الخطة الحربية المحكمة التي وضعها الأمراء المماليك[15].

في هذه الأثناء وصل تورانشاه إلى مصر عام 647 هـ/.125م[16]، وولي السلطة دون معارضة، فكان من أول أعماله أن حاصر الفرنجة بمساعدة المماليك، وحاد بينهم وبين وصول المدد إليهم عن طريق دمياط، وقطع عليهم طريق العودة. وعندما اضطر الملك لويس التاسع بسبب حراجة موقفه إلى طلب الهدنة، ولكنهم رفضوا طلبه، وعندئذ حاول التسلل ليلا والانسحاب، فلم تفلح حيلته، حيث إن المسلمين قد علموا بالأمر فاستعدوا لإفشاله وطاردوا الفرنجة حتى فارسكور[17]، وقتلوا وأسروا منهم خلقا كثيراً بلغ أكثر من ثلاثين ألفا وكان من جملة الأسرى لويس التاسع نفسه الذي سيق مكبلاً بالأغلال إلى المنصورة[18].

لم يكن تورانشاه بالشخص المناسب فكان سيئ التدبير، مفتقرا للمعارف والأنصار من المماليك والمصريين على السواء، لأنه قضى معظم حياته في حصن كيفا. وقد دفعه ندماؤه الذين كانوا لا ينفكون عن تذكيره بأنه ليس ملكا إلا بالاسم، وأن السلطة الفعلية بيد زوجة أبيه شجر الدر والمماليك[19]، إلى الإساءة لمماليك والده فأبغضوه وصاروا يخشون غدره،

---

[10] الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب، تسلم الحكم بعد وفاة والده سنة 648هـ/1250م، وكانت نهايته القتل على يد أمراء أبيه في السنة نفسها. انظر المنصوري، مختار الأخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ط1، 1993م، ص8، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص 364.

[11] حصن كيفا: بلدة وقلعة كبيرة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. انظر الحموي، معجم البلدان، ج2، ص565.

[12] ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج6، ص102، عاشور(سعيد عبد الفتاح)، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1976م، ص8.

[13] جوانفيل، القديس لويس، حياته وحملاته على مصر والشام، ص114، 115.

[14] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ق2، ص350.

[15] أكمن بيبرس فئة كبيرة من الجنود والفرنسان في كمائن متعددة حول المنصورة، وأمرها بأن تظل في كمائنها حتى تصدر الإشارة إليها بالحركة، والتقدم إلى القصر السلطاني، وتطبق على الفرنجة. انظر زيادة (محمد مصطفى)، حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة، مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، العدد45، 1962م، ص50.

[16] المقريزي، السلوك، ج1، ص 449.

[17] فارسكور: هي قرية من قرى مصر على شاطئ النيل على الضفة الغربية وهي قريبة من دمياط. انظر الحموي، معجم البلدان،ج4، ص258.

[18] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص362، 364، حسين (حمدي عبد المنعم محمد)، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط1، 2000 م، ص139، زيادة، حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة، ص145 .

[19] أغلب المؤرخين المعاصرين للمماليك ركزوا على إبراز صفات توران شاه السلبية، وذلك رغبة منهم في إظهار المماليك بمظهر الوقار والرزانة أولاً، وليسوغوا قتل المماليك له واستيلائهم على السلطة ثانياً، ولكسب ود الناس وإسباغ الشرعية على عملهم في تنحيته عن السلطة ثالثاً. انظر أحمد (كرفان محمد)، السلطان توران شاه الأيوبي (647- 648هـ /1249- 1250م)، مجلة التربية والعلم، جامعة دهوك، العراق، المجلد 13، العدد 3، 2006م، ص89 ، أما تفاصيل مقتله فيروي المقريزي أن المعظم توران شاه مات "جريحاً، حريقاً، غريقاً"، انظر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ق2، ص360.

فقررت شجر الدر وأمراء المماليك القضاء عليه، وتم ذلك على يد فرسان المماليك لينتهي بموته حكم الدولة الأيوبية في مصر سنة 648هـ/1250م[20] . قام المماليك بمهاجمة تورانشاه وهو في معسكره في فارسكور، وذلك في 29 محرم عام 648 هـ /1250م[21] مما اضطره لإلقاء نفسه في البحر من فوق برج خشبي كان قد التجأ إليه، فحرقوه عليه بعد أن قذفوه بالسهام، فمات جريحا غريقا حريقا[22].

قبل مقتل تورانشاه، ذكرت المصادر التاريخية أن مفاوضات جرت بينه وبين الملك لويس الذي تلقى معاملة حسنة من قبل السلطان، ووضع من يقوم على خدمته، وأرسل له خلعة نفيسة ليرتديها[23]. كما حاول تورانشاه إجبار الملك على الموافقة على العروض المقترحة عليه المتمثلة بعقد السلام وتسليم أغلب الممتلكات الفرنجية الموجودة في الشام، إضافة إلى تسليم دمياط مقابل إطلاق سراحه هو ومن معه من الامراء الاسرى.

أولاً–سياسة السلطانة شجر الدر في مواجهة الفرنجة

بعد مقتل توران شاه أضحى المماليك أصحاب الكلمة الأولى في مصر، وأصبح عرش السلطنة شاغراً، فتم الاتفاق فيما بينهم على اختيار شجر الدَر، أرملة الملك الصالح نحم الدين أيوب لتولي السلطنة[24]، فنصبوها سلطانة على مصر في 3 من صفر عام 648 هـ/7 من آيار 1250م، ولقبوها باسم "الملكة عصمة الدين شجر الدر والستر العالي والدة الملك خليل"[25] ودعوا لها على المنابر. كما عينوا عز الدين أيبك الجاشنكير الصالحي[26] المعروف بالتركماني أحد أمراء البحرية من الصالحية أتابكا (قائد الجيش) سنة 648هـ/1250، وقد عدها المؤرخون أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك، وقد عرفت بقوة شخصيتها وشدة بأسها وحنكتها السياسية[27]. لكن حكمها لم يستمر إلا لفترة قصيرة بسبب اعتراض المسلمين على تولي امرأة الحكم[28]، فخاف المماليك وسارعوا إلى تزويجها من الأتابك (قائد الجيش) عز الدين أيبك التركماني أتابك العسكر، وتنازلت له شجر الدر عن السلطة بعد ثمانين يوما من حكمها. فأصبح معز الدين أيبك سلطانا[29]، وباعتلائه عرش السلطنة بدأت دولة المماليك[30].

كان أول ما قامت به شجر الدر بعد تسلمها السلطة تصفية الموقف مع الفرنجة، ومواصلة المفاوضات معهم التي كان قد باشرها السلطان الايوبي تورانشاه مسبقاً قبل مصرعه، إذ لم تأخذ هذه الاتفاقيات رغم التفاوض والقبول المبدئي،

---

[20] المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ق2، ص360.

[21]ابن واصل، مفرج الكروب، ج 2، ص 371.

[22]أبو شامة، الذيل على الروضتين، تراجم رجال القرنين السادس والسابع، تح عزت العطار، القاهرة، 1947، ص 180.

[23] زيادة، حملة لويس التاسع، ص 168–169.

[24]أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 96.

[25]المقريزي، السلوك، ج1 ق2، ص362.

[26] الأمير عز الدين أيبك: اشتراه الصالح نجم الدين أيوب في حياة أبيه الملك الكامل، وتنقلت الأحوال به إلى أن جعله جاشنكير، واستمر كذلك حتى توفي الصالح، فولاه الأمراء المماليك السلطنة بعد رفض المسلمين لحكم شجر الدر، وقد كانت نهايته القتل سنة 655هـ/1257م. انظر المقريزي، السلوك ، ج1 ق2، ص368، بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص9.

[27] ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 392.

[28] المقريزي، السلوك ،ج1، ق2، ص368، ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1 ق1، ص287.

[29] المقريزي، السلوك: 1/ 367– 369.

[30] ابن واصل، مفرج الكروب، ج6، ص140، توراو (بيتر)، الظاهر بيبرس، تر. محمد جديد، دار قدمس، دمشق، ط2، 2001، ص 58، عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص25.

الصيغة النهائية لإتمامها[31]. وكانت المبادرة من قبل الفرنجة الذين أرسلوا سفارة من دمياط حيث يوجد معسكرهم بقيادة البطرك روبرت إلى فارسكور معسكر المسلمين من قبل زوجة الملك لويس الملكة مارغريت[32] وفق مبدأ عهد الأمان الموقع عليه من قبل السلطان الأيوبي السابق تورانشاه لإتمام الإجراءات المتعلقة بفدية الملك لويس والاسرى الفرنج، لكن المفاوضات تأجلت بسبب غياب الوفد المسلم المفاوض الذي قاد المفاوضات في المرحلة الأولى[33]. لقد قام مبعوث الملكة بوقف الحوار بعد معرفته بموت السلطان، وربما أراد الاستفادة من الأوضاع المضطربة للمسلمين لإعادة صياغة بنود الصلح لصالحهم[34]. كانت أولى البنود تتعلق بتخفيض مبلغ الفدية، وعدم التفريط في دمياط بعد إصرار الفرنج على عدم الخروج منها. لكن رد شجر الدر والمماليك كان سريعاً إذ رفضوا الاعتراف بمفاوضات توران شاه، وقاموا باعتقال المبعوث الفرنجي وسجنه وأصبح من الأسرى[35].

أرادت شجر الدر وضع اتفاق نهائي سريع مع الفرنج بشأن فدية الملك لويس التاسع واستعادة دمياط من أيديهم، وذلك خوفاً من الأوضاع غير المستقرة، إضافة إلى خشيتها من وصول إمدادات غربية من وراء البحر إلى الفرنج. وقد اختارت لقيادة المفاوضات واستئنافها مع الفرنج الأمير حسام الدين محمد بن علي[36] لما عرف عنه من خبرة سياسية ورجاحة العقل، وقد قابل الوفد الفرنجي المكون من كبار أمرائهم وقادة جيشهم.

اتفاقية الصلح والفداء بين المماليك والفرنج

اجتمع الوفدان المفاوضان بمنطقة فارسكور في 30 محرم 648هـ/3 تموز 1250م في خيمة الضيافة بمعسكر المماليك، وقد تناولت المحادثات شروط الهدنة والتسليم والفداء والجلاء، وكانت الغلبة فيها لصالح الوفد المملوكي الذي تمكن من إخضاع الوفد الفرنجي للموافقة على شروط البنود المحددة. وقد تم الاتفاق النهائي بين الطرفين على أهم الشروط التالية:

1-ينسحب لويس التاسع من مدينة دمياط ويردها إلى العرب المسلمين.

2-اطلاق سراح جميع أسرى المسلمين سواء الذين أسروا في هذه الحملة أو من اعتقلوا سابقاً منذ اتفاقية يافا سنة 626هـ/1229م.

3-التعهد بعدم العودة لمهاجمة سواحل بلاد الإسلام مرة أخرى، وإقرار السلام والأمن في جميع الأمصار التابعة لهم في بلاد الشام[37].

4- التعهد بدفع مبلغ ثمانمائة ألفا دينار فدية لنفسه وللأسرى الفرنجة، وعوضا عما أتلفه في دمياط.

5-يتم الاحتفاظ بشقيق الملك لويس كرهينة إلى أن يدفع الفرنجة الفدية المتفق عليها.

---

[31] نصر الله (سعدون عباس)، رحيل الصليبيين عن الشرق في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.

[32] مارغريت بروفانس هي زوجة الملك لويس التاسع وكانت قد رافقت زوجها في حملته على مصر. توجت على العرش سنة 640هـ/1243م. انظر راينسمان (ستيفن)، تاريخ الحملات الصليبية، تر. نور الدين خليل، ج3، 1994، ج3، ص 440.

[33] أبو الفداء، المختصر، ج3، ص 181-182.

[34] ابن كثير، البداية والنهاية، ج17، مكتبة المعارف، الرياض، 1992، ص 353.

[35] ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 122، المقريزي، السلوك، ج1، ص 455.

[36] الأمير حسام الدين: عمل في بلاط الأمير الأيوبي اسماعيل بدمشق، ثم توجه بعد خلاف معه إلى مصر حيث استقبله الصالح أيوب وعينه بالعديد من المناصب الهامة في بلاده. للمزيد انظر المقريزي، السلوك، ج1، ص 362.

[37] طقوش (محمد سهيل)، تاريخ المماليك في مصر والشام، دار النفائس، القاهرة، 1997، ص 38-39.

6-يدفع الملك الفرنسي نصف المبلغ المتفق عليه فوراً وقبل إطلاق سراحه، ويدفع النصف الآخر بعد مغادرته مصر باتجاه عكا[38].

7-تحدد مدة الاتفاقية بعشر سنوات ابتداءاً من تاريخ توقيعها.

8- ومقابل ذلك يتعهد المسلمون برعاية الجرحى من أسرى الفرنجة، وقيل أيضاً مقابل أن يحافظوا على بعض معدات الفرنجة التي سيضطرون لإبقائها بمصر إلى أن يتمكنوا من نقلها، وإطلاق جميع الأسرى الفرنجة الذين أسروا خلال الحملة[39]. تمت المصادقة على الاتفاقية بحلف اليمين من قبل الطرفين وغادر دمياط متوجها نحو قبرص، ومنها توجه نحو عكا ليبدأ بتحصينها لتحقيق حلمه في استرداد بيت المقدس.

ثانياً-سياسة السلطان المعز عز الدين أيبك في مواجهة الفرنج

تولى عز الدين السلطنة بعد تنازل زوجته شجر الدر عن عرش السلطنة في ربيع الآخر 648هـ/1250م، وقد بدأ حكمه بوجود العديد من العقبات كان أهمها ثورة الأعراب الذين رفضوا حكم المماليك باعتبارهم عبيد، وأرادوا القضاء على حكمهم لكن أيبك تمكن من القضاء على هذه الثورة. كما واجه السلطان الجديد خطر أكبر وهو الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام الذين عدوا المماليك مغتصبين للسلطة[40]. بالإضافة إلى الفرنجة المتواجدين في عكا بقيادة لويس التاسع الذي كان يترصد بالمماليك ويتحين الفرصة لتحقيق نصر عليهم يمحو به ذكرى هزيمته في الحملة السابعة[41]. وعلى الرغم من محاولات المعز أيبك كسب رضى الأيوبيين لكنه فشل، وقد ازداد عزم هؤلاء في استرداد ملكهم مقابل عدم رغبة المماليك في التنازل عن أحقيتهم في الملك، مما زاد من مؤشرات قيام الحرب بين الطرفين من جهة، وقيامهم بفتح أبواب الدبلوماسية والتواصل مع الفرنج بقصد التحالف لكسب الحلفاء وتبادل المصالح من جهة أخرى[42].

كانت البداية مع صاحب حلب والشام الناصر يوسف الأيوبي الذي ارسل سفارة إلى لويس التاسع في عكا في جمادى الثاني 648هـ/1250م، عرض فيها على الملك التحالف ضد المماليك في مصر مقابل الحصول على امتيازات كبيرة أهمها منحه بيت المقدس[43]. وعلى الرغم من هذا العرض الكبير إلا أن لويس تريث في الرد على الناصر ليرى ما ستسفر عنه الأحداث لاحقاً، وربما يعود السبب في هذا التريث إلى عدم ملائمة الظروف العامة خاصة أن الملك كان ملتزم بالوفاء بشروط معاهدة دمياط مع المماليك، بالإضافة إلى حرصه على أرواح الفرنج المسجونيين في مصر، وخوفه من نكث الناصر بوعوده[44].

علم السلطان المملوكي أيبك بالمفاوضات بين الناصر ولويس التاسع، وخشي من تحالف أيوبي-فرنجي يهدد حكمه، لذلك أرسل سفارة في رجب 648/1250م إلى عكا تحمل رسالة تهديد ووعيد وإنذار بإقدامه على قتل الأسرى الفرنج في حال القيام بأي عمل عدواني ضده، ولكنه أبدى في الوقت نفسه استعداده للمفاوضة لتعديل شروط معاهدة دمياط، والتنازل عن مبلغ الفدية المتبقي مقابل تشكيل حلف معه ضد الناصر يوسف.

---

[38] القلقشندي، صبح الأعشى، ج 7، ص 18.

[39] المقريزي، السلوك، ج 1ق 2، ص 363.

[40] زيتون (عادل)، تاريخ المماليك، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1998-1999، ص 12-13.

[41] زيادة، حملة لويس التاسع، ص 236-237.

[42] نصر الله، رحيل الصليبيين، ص 47-48.

[43] رنسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج3، ص 475.

[44] ماير(هانس)، تاريخ الحروب الصليبية، تر. عماد الدين غانم، ج 1، د.ب، 1985، ص 482.

استغل الملك لويس فرصة هذا النزاع، وبدأ يساوم كلا الجانبين الأيوبي والمملوكي، ويعدهما بالمساعدة ولكن في النهاية كان عليه الاختيار إما قبول عرض الناصر والحصول على بيت المقدس، أو مساندة المعز أيبك والحفاظ على مصالح الفرنجة عامةً. توصل الملك لويس أخيراً إلى أن الوقوف على الحياد واستمرار سياسته الدبلوماسية سيكون لصالحه أملاً في استمرار الفريقين في استنزاف قواهم ما أمكن[45].

أرسل لويس التاسع سفارة إلى الناصر يوسف في دمشق في شوال 648هـ/1251م، يخبره فيها عدم قدرته على التحالف معه في الوقت الحالي لأنه ينتظر الرد المملوكي حول الرغبة في تعديل معاهدة دمياط وفي حال المماطلة في هذا الأمر فإن الملك لن يتردد في التعاون معه ضد المماليك[46]. وهنا يمكن القول أن الملك لويس التاسع أثبت براعة دبلوماسية كبيرة فهو لم يوافق على العرضين ولم يرفضهما بل ترك باب المفاوضات مفتوحاً في حال تغير الموقف لصالحه للحصول على امتيازات أكثر. وبالفعل لم يمض وقت طويل حتى اشتعلت الحرب بين الجيشين الأيوبي والمملوكي في 10 ذو الحجة 648هـ/2شباط 1251 في منطقة العباسة التي انتهت لصالح المماليك وهزيمة الناصر يوسف[47].

السفارات المتبادلة بين المعز أيبك والملك لويس

حاول الناصر يوسف التقليل من شأن الهزيمة التي حلت بقواته، واستمر على اصراره بإعادة الملك الذي سلبه منه المماليك في مصر، وعمل من جديد على كسب حلفاء إلى جانبه، فأرسل إلى الملك لويس سفارة جديدة بعروض مغرية أهمها التنازل عن بيت المقدس ومناصفة بعض المدن الأخرى مقابل تحالف عسكري ضد المماليك.

لم يرد الملك مباشرة على العرض الأيوبي، وأراد استغلال الوضع لصالحه فأرسل إلى المعز أيبك في القاهرة سفارة تحمل رسالة احتجاج وتذمر من السلطات المملوكية لمماطلتها في تنفيذ بعض بنود معاهدة دمياط تتعلق بالتعويض عن الأضرار التي تلقاها الفرنجة في دمياط. كما طالب بإخلاء سراح جميع الأسرى الفرنج من السجون المصرية، وتعديل البند المتعلق بمبلغ الفدية في معاهدة دمياط، وفي حال الرفض فإن الملك سيتوجه للاتفاق مع الأيوبيين[48]. وتذكر المصادر الغربية إن السفير الفرنسي تمكن بدهائه وسياسته من اقناع الأمراء المماليك والسلطان بتحرير حوالي ألف ومائتي أسير دون فدية كأول دفعة، وقد جاء هذا كرد أولي على حسن نوايا السلطان المملوكي ورغبته في حصول تحالف مستقبلي بين الطرفين[49].

قام المعز أيبك بعد هذا بإرسال سفارة إلى عكا في منتصف رجب 648هـ/تشرين الأول 1251م كان الهدف منها تعزيز أواصر الصداقة مع الملك لويس وكسبه كحليف قوي لدولته ضد الأعداء، بالإضافة إلى استئناف المفاوضات والتي تضمنت اطلاق سراح دفعة جديدة من الأسرى الفرنجة. وكانت السفارة قد حملت هدايا سنية إلى الملك لويس منها حيوانات وحشية من فيل وحمار وحشي[50].

---

[45] **عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص 56-57.**

[46] **زيادة، حملة لويس التاسع على مصر، ص 211-212.**

[47] **العبادي، أحمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص 125-126.**

[48] **جوزيف نسيم، العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 156.**

[49] **عاشور (عبد الفتاح)، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص 163.**

[50] **يوسف، العدوان الصليبي، ص 182-183.**

وجد الملك إن فرصته أصبحت أكبر من أجل الضغط على المماليك للحصول على تنازلات أكثر والموافقة على باقي المطالب وذلك كثمن لتحالفه معهم ضد الأيوبيين[51]، وأرسل سفارة أخرى إلى القاهرة يطلب فيها اطلاق جميع الأطفال اللذين بحوزتهم منذ واقعة غزة واعفاءه من نصف الفدية التي يدين بها الملك لويس بموجب معاهدة دمياط[52]. وتحت تأثير الخطر الأيوبي الذي يهدد الدولة المملوكية وافق المعز أيبك على الشروط وعقد بين الطرفين معاهدة جديدة.

معاهدة قيسارية بين المماليك ولويس التاسع سنة 650هـ/1252م

اجتمع الجانب المملوكي مع كبار رجال الملك لويس في قيسارية[53] في ربيع الآخر 650هـ/آيار 1252م، وتم التوقيع على بنود المعاهدة التي نصت على الشروط التالية:

1-يتعهد المماليك بالإفراج عن باقي الفرنجة الذين ما زالوا في الأسر مع السماح للملك الفرنسي بإيفاد ممثلين عنه للبحث عن الأسرى واستلامهم.

2-التنازل عن النصف المتبقي من الفدية التي يدين بها الملك للمماليك.

3-التعهد بإعادة رؤوس الفرنجة المعلقة حول أسوار القاهرة وإعادة الأطفال النصارى الذين قبض عليهم منذ وقعة غزة.

4- التعهد بإعادة بيت المقدس إلى الفرنجة والبلاد التي يمتلكونها غربي الأردن.

5-تعهد الملك لويس والفرنجة بتشكيل حملة مشتركة مع المماليك ضد الناصر يوسف الأيوبي والاستيلاء على دمشق وحلب.

6- يتحدد اتصال الجيشين المملوكي والفرنجي في ربيع الاول 650هـ/منتصف آيار 1252م لتنفيذ التحالف العسكري وأن تكون البلاد مناصفة بينهما.

7- أن تكون هذه الاتفاقية خمسة عشر عاماً"[54].

ولم تشر المصادر الإسلامية إلى هذه الاتفاقية غير ما أورده العيني عندما قال: "ومال الجيش المصري بالفرنج، ووعدوهم أن يسلموا إليهم بيت المقدس- إن نصروهم على الشامين- وكانت قد اشتدت الحرب بينهم"[55]. وحول مدى مصداقية هذه المعاهدة يمكن القول أن المتتبع لتاريخ المماليك يدرك أنهم لم يكونوا معنيون بتنفيذ بعض بنودها، وخصوصا ما يتعلق منها بإعادة القدس إلى الفرنجة، أو تسليمهم ما هو غرب نهر الأردن، وأنهم كانوا يرون فيها خدعة تكتيكية لكسب الفرنجة إلى جانبهم أو إبقائهم على الحياد، فباشروا أولا في تنفيذ بعض البنود كدليل على مصداقيتهم، فأخلوا سبيل باقي أسرى الافرنج، وتنازلوا عن بقية الفدية المتبقية، وأعادوا رؤوس قتلى الفرنج التي كانت معلقة على أسوار القاهرة منذ واقعة غزة[56].

[51] رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 475-476.

[52] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 12.

[53] قيسارية: هي بلدة تقع جنوب غربي جيفا مطلة على البحر الشامي، وتم بناء المدينة من قبل القائد الروماني هيريوس المبير في القرن الرابع قبل الميلاد، فتحها عمرو بن العاص. للمزيد انظر الحموي، معجم، ج ، ص .

[54] يوسف (جوزيف نسيم)، العدوان الصليبي على بلاد الشام، دار النهضة، بيروت، 1981م، ص 177-187.

[55]العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مجموعة الحروب الصليبية، ج .2 ق 1، 1925، ص 215.

[56] يوسف، العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص 182 .

بعد المعاهدة باشر الطرفان المملوكي والفرنجي الاستعدادات لحملة عسكرية مشتركة وقد قام لويس بالمبادرة عندما توجه إلى يافا ودخلها بانتظار الجيش المملوكي الذي تحرك إلى مشارف غزة، فما كان من الناصر يوسف إلا التحرك سريعاً لمنع التواصل بين الجيشين وأصبح الصدام معهم وشيكاً[57].

لم تسر الأمور كما خطط لها كل من المعز أيبك و لويس التاسع بسبب اتدخل آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله 609 ـ 656 هـ/ 1211 ـ 1258م الذي عمل على إنهاء الخلاف وحالة التوتر بين الجانبين الأيوبي والمملوكي، وكان من أهم أسباب هذا التدخل حالة الضعف الشديد الذي كان يمر بها العالم العربي الإسلامي، بالإضافة إلى اقتراب الخطر المغولي الكبير القادم من الشرق مما يحتم لم الشمل والوحدة[58].

عقدت اتفاقية بين الناصر يوسف والمعز أيبك نصت على:

1-اعتراف الناصر بسلطة أيبك وسيادة المماليك على مصر والبلاد الواقعة في فلسكين حتى نهر الأردن بما في ذلك غزة والقدس والساحل.

2-اعتراف المماليك بسيادة الايوبيين على بقية بلاد الشام[59].

وكان لهذه الاتفاقية أهمية كبيرة في التاريخ إذ تعدّ اعترافاً صريحاً من قبل الأيوبيين بشرعية حكم المماليك في مصر. لقد حقق السلطان المعز أيبك بها انتصاراً كبيراً إذ تمكن من كسب ودّ الخلافة العباسية، والاعتراف بشرعية حكم دولته في مصر، بالإضافة إلى إبعاد خطر الفرنجة لفترة طويلة[60]. بالمقابل كانت الاتفاقية ضربة قوية للملك الفرنسي الذي فقد آماله باسترجاع القدس من المسلمين ومحو الهزيمة التي منّي بها في المنصورة، لكنه بفضل المعاهدات من المماليك تمكن لويس التاسع من اطلاق سراح الأسرع الفرنج في مصر دون تقديم أي فدية ودون تدخل عسكري.

الخاتمة

وهكذا يمكن القول أن المماليك اتبعوا في بداية قيام دولتهم في مصر سياسة هدفت في المقام الأول إلى حماية الإسلام والمسلمين من الأخطار الخارجية وعلى رأسها الفرنجة بقيادة لويس التاسع الذي قاد الحملة الفرنجية السابعة ضد مصر وتمكن خلالها من الاستيلاء على دمياط وحاول السيطرة على المنصورة. لكن الحملة فشلت فشلاً ذريعاً بفضل مقاومة واستبسال المماليك في المنصورة وأسر الملك الفرنسي. وكان من أهم النتائج المباشرة لهذه الحملة انتهاء الحكم الأيوبي في مصر وقيام دولة المماليك. وعلى الرغم من ذلك فقد تبنى المماليك بقيادة شجر الدّر والمعز أيبك مع الفرنجة سياسة دبلوماسية مرنه مرهونة بالظروف التي كانت تجتازها البلاد آنذاك فكان من الضروري اتخاذ قرارات تتلاءم مع الأحداث، فاضطروا إلى التفاوض وعقد الاتفاقيات والتحالفات مع الفرنجة وملكهم لويس التاسع المقيم في عكا، بهدف تحقيق مكاسب سياسية مادية ومعنوية بطرق سلمية بأسرع وقت ممكن لكلا الجانبين والتي تمحورت في المصادقة على الصلح وفك الأسرة وهدنة سلم طويلة بعيداً عن الحرب وإرهاقها وذلك لدفع الأخطار الخارجية التي تهدد دولتهم الناشئة وعلى رأسها الدولة الأيوبية في بلاد الشام، وتثبيت أقدامهم في الحكم.

---

[57] أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 183-186، المقريزي، السلوك، ج1، ص 398.

[58] الدكيفي (خالد حسين)، لويس التاسع والنشاط الفرنسي الصليبي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، 2011، ص 159.

[59] عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 309-310.

[60] زيتون، تاريخ المماليك، ص 13-14.

Reference

ABO SHAMA, Al-dhail ala al-Raoudatin. Tarajim Rijal al-aqrnin al-sadis za l-sabi', ed. Izat al-Atar, Cairo, 1947.
ABO AL-FIDA', Taquim al-Buldan, Renaud and Mac Coucin Deslan, vol. 1, Dar al-tiba'a al-sultaniyya, Paris, 1840.
AHMAD, K. M., Al-Sultan Touran shah, Majalt al-Tariyya za l-'Ilm, Jami'at Duhouk, Irak, vol. 13-3, 2006.
AL-ABADI, A. M., Qiyam daoulat al-Mamalik al-oula fi Misr za l-Sham, dar al-Nahda al-Arabiyya, Beyrouth, 1986.
AL-AYNI, 'Aqd al-Jouman fi tarikh Ahl al-Zaman, majmou'at al-Hroub al-Salibiyya, 2 vols., 1925.
AL-DUKAYFI, H. H., Louis al-Tasi' wa l-Nashat al-Salibi, Jami'at Dimashq, Damas, 2011.
AL-HAMOUI, Mu'jam al-Buldan, Dar Sadir, Bayrout, 1977.
AL-MANSOURI, Mukhtar al-Akhbar Tarikh al-daoula al-Ayoubiyya za daoulat al-Mamalik al-Bahriyya, Al-Dar al-Misriya al-Lubnaniyya, Cairo, 1993.
AL-MAQRIZI, Al-Mawa'iz al-I'tibar fi dikr al-khutat zq l-Athar, ed. Mustafa Ziyada, vol. 1, Boulaq.
AL-MAQRIZI, *al-Suluk li Ma'rifat Duwal al-Muluk*, éd. Muhammad Mustafa Ziyada, Matba'at Lignat al-T'alif wa al-Nasr wa al-Targama, vol. 1-2, Le Caire, 1934-1958.
AL-NUWAYRI, *Nihayat al-Arab fi Funun al-'Adab*, , éd.Mohammad 'Abd al-Hadi Sa'ira, vol.30, al-Hai'a al-Misriya al-'Ama lil-Kitab Le Caire, 1990-1991.
AL-QALQASHANDI, *Subh al-Asa fi Sinaat al-Insa*, 14 vols., al-Matba`a al-'Amiriya, Le Caire 1913-1919.
AL-QUZUINI, Athar al-Bilad wa Ijtihad al-'Ibad, Dar Sadiq, Beyrouth, 1960,
AL-YUNAYNY, Dayl mir'at, al-Zaman, vol. 2, Dairatu al-Ma'arif al-Uthmania, Hyderabad, 1956.
ASOUR, A. F., Misr zq l-Sham fi 'Qsir al-Ayoubiyyn za l-mamalik, Dar al-Nahda al-Arabiyya, Beyrouth, 1972.
ASHOUR, A. F., Al-'asir al-Mamaliki fi Misr wa l-Sham, Dar al-Nahda al-Arabiyya, Cairo, 1976.
HUSAYYN, H. A. M., Dirasat fi tarkh al-Youbiyyn za l-Mamalik, Dar al-Ma'riffa al-Jami'iyya, Cairo, 2000.
IBN ABD AL-ZAHIR, *al-Rawd al-Zahir fi Sirat al-Malik al-Zahir*, éd. 'Abd al-'Aziz al-Hwaiytr, Riad, 1976, 519 pp.
IBN IYAS, Bada' al-Wuhour fi waqa'I al-Duhur, ed. Muhammad Mustafa Ziyada, vol.1, Maktabat Dar Ihia' al-Kutub al-Arabiyya, Cairo, 1975.
IBN KATHIR, Al-Biydaya wa l-Nihaya, 5-17 vol., mktabat al-ma'arf, , 1992.
IBN SHADAD, *Tarih al-Malik al-Zahir*, éd. Ahmad Hutaiyt, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, 1983, 447 pp.
IBN TAGRI BIRDI, Al-Noujoum al-Zahira fi mlouk Misr za l-Qahira, 7 vols., ed, Hassan Shms al-Din, Dar al-Kutub al-"ilmiyya, Beyrouth, Liban, 1992.
IBN WASIL, Mufarig al-Kurub fi Akhbar banu Ayyub, ed. 'Umar Abd al-Salam al-Tadmuri, vol. 6, al-Maktaba al-'Asriyyam Saydam Beyrouthm 2004.
JOUINVILLE, J. S., Al-qidis Louis Hayatouh wa Hamalath 'qla Misr wa l-Sham, tr. Hasan Habshi, Dar al-Ma'arif, Cairo, 1968.
MAYYR. H., Tarikh al-Hroub al-Salibiyya, tr, Imad al-Din Ghnim, 2 vols., 1985.

NASIR ALLAH. S. A., Rahil al-Salibiyyn an al-Sariz fi al-usour al-wista, dar al-Nahda al-Arabiyya, Beyrouth, 1995.
RUNCIMAN, S., Tarikh al-Hamalat al-Salibia, tr. Nour al-Din Khalil, vol. 3, 1994.
TAQOUSH, M. S., Tarikh al-mamalik fi Misr wa l-Sham, Dar al-Nafa'is, Cairo, 1997.
THORAU, P.,Al-Zahir Baybars, tr. Muhammad Jadid, Dar Qadmas, Damas, 2001.
YOUSOUF, J. N., Al-'odouan al-Salibi ala Bilad al-Sham, ar al-Nahda, Beyrouth, 1981.
ZAYTOUN, A., Tarikh al-Mamalik, Manshourat Jami'at Dimashq, Damas, 1998-1999.
ZIYADA, M. M., Hamlat Louis al-Tasi' ala Misr za hazimatouhu fi l-Mansoura, Majalat al-Arabi, v. 45, wizarat al-I'lam, Kouhait, 1962.